جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

رسالة ماجستير

بعنوان

كتاب (الهداية والإعلام بما يترتب على قبح القول من الأحكام) للإمام الإخنائى (ت: ٧٧٧هـ- ١٣٧٥م) (تحقيقا ودراسة)

مقدمة من
محمد محمد أحمد سويلم

تحت إشراف

أ.د / رفعت فوزى عبد المطلب

أستاذ الشريعة الإسلامية
كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م

مقدمة

الحمد لله ذى الجلال والإكرام ، والفضل والطولِ والمِنن الجِسام ، الذى هدانا للإسلام ، وأسبغ علينا جزيل نِعَمِه وألطافه العِظَام ، وأفَاضَ علينا مِنْ خزائن مُلْكِه أنواعًا من الإنعام ؛ أحمَدُه أبلغ الحمد وأكمله وأعظمه وأتمه وأشمله ، وأشهد أن لا إله إلا الله اعتقادًا لربوبيته ، وإذعانًا لجلاله وعظمته وصمديته ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، المصطفى من خليقته ، والمختار المجتبى من بريته ، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ صلاةً تكون لنا طريقًا لقربه ، وتأكيدًا لحبه ، وبابًا لجمعنا عليه ، وهديةً مقبولةً بين يديه ، وعلى آله وصحبه وأشياعه وحزبه نجوم المهتدين ، ورجوم المعتدين ، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد ، فإن القرآن الكريم هو الدستور الإلهي الخالد ، الذى أنزله الله ؛ ليخرج البشرية من الظلمات إلى النور ، فشرح به الصدور ، وأنار به العقول ، وفتح به أعينًا عُميًا ، وآذانًا صمًا ، وقلوبًا غُلفًا ، وبيَّن فيه أحكام الشريعة الإسلامية التى جعلها الله منهجًا للبشرية ، وقيّض لخدمة الشريعة العلماء المخلصين ، والفقهاء المتقين ، الذين أصَّلوا الأصول ، وقعَّدوا القواعد للفقه الإسلامى لقناعتهم بأن الفقه هو عماد الحق ، ونظام الخلق ، ووسيلة السعادة الأبدية ، ولُباب الرسالة المحمدية ، من تحلى بلباسه ساد ، ومن بالغ فى ضبط معالمه فقد شاد ، فجاءت جهود العلماء فى صورة خضم هائل من كتب التراث الإسلامى الذى يحتاج إلى من ينفض عنه غبار الزمن، ويُخرجه من ظلمات النسيان إلى نور التقدير والعرفان ، ويُقرِبه إلى طُلاَّب العلم وعامة المسلمين فى صورة تروق لأهل هذا الزمان.

ولما وفقنى الله عز وجل بأن التحقت بقسم الشريعة الإسلامية فى مرحلة التخصص "الماجستير" بكلية دار العلوم العريقة بجامعة القاهرة العتيقة ، رأيت نفسى مهتمًا بجانب التحقيق للمخطوطات ، فأردت أن تكون رسالتى العلمية فى خدمة التراث الإسلامى المبارك ، وتكون حلقة فى سلسلة الجهود الرائعة فى ذلك الميدان الرحب الفسيح ، فوقع اختيارى على كتاب نافعٍ ، ومصنفٍ جامعٍ ، يشتمل على كثيرٍ من الأحكام الشرعيةِ الهامة ، التى ربما لا يعلمها كثيرٌ من الناس.

وهذا الكتاب خاص بالأحكام التى تترتب على ما يصدر عن الإنسان من كلماتٍ أو ألفاظ فيها انتقاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو غيره من الأنبياء ، أو الملائكة ، أو فيها إنكار لأمر معلوم من الدين بالضرورة ، مما يؤدى إلى إقامة حد أو تعزير ، وهو كتاب [**الهداية والإعلام بما يترتب على قبح القول من الأحكام**] للإمام القاضى الجليل برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الإخنائى المالكى المتوفى عام (٧٧٧هـ-١٣٧٥م).

فالكتاب بحق يعد مرجعًا هامًا لطلبة العلم وعامة المسلمين ، وقانونًا يرجع إليه الحكام والقضاة والمفتون فيما يعن لهم من مسائل يحتاج إلى معرفة حكمها كثير من الناس.

ومن هذا المنطلق أردت أن أقوم بتحقيق هذا الكتاب ، ودراسته ، وتعريف الناس به وبمؤلِفِه الذى لا يكاد أحد يعرف عنه شيئًا فى زماننا هذا ، فكان عنوان البحث:

كتاب الهداية والإعلام بما يترتب على قبح القول من الأحكام
للإمام الإخنائى (ت: ٧٧٧هـ ـ ١٣٧٥م)
تحقيقا ودراسة

وإنى أحمد الله – سبحانه وتعالى – أن وفقني لهذا العمل على هذا الوجه ، وأسأله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وأن ينال إعجاب وتقدير أساتذتي الكرام الذين أسأل الله أن يجزيهم عني وعن طلبة العلم وعن المسلمين خير الجزاء ، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

اللهم ألهمني علمًا أفقه به أوامرك ونواهيك ، وارزقنى فهمًا أعلم به كيف أناجيك ، اللهم ارزقنى فهم النبيين ، وحفظ المرسلين ، وإلهام الملائكة المقربين ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم أكرمنى بنور الفهم ، وأخرجنى من ظلمات الوهم ، وافتح لى أبواب رحمتك ، وانشر علىَّ من حكمتك ، فأنا عبدك الضعيف الفقير إلى رحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

وتشتمل هذه المقدمة على تمهيد وسبعة محاور هى:

أولا: أهمية الموضوع.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثا: الدراسات السابقة.

رابعًا: إشكالية البحث.

خامسًا: خطة البحث.

سادسًا: المنهج المتبع فى البحث.

سابعًا: صعوبات البحث.

وتفصيل ذلك فيما يلى:

تمهيد

لا شك أن للكلمة أهمية بالغة ، وكذلك ما يترتب عليها من أحكام شرعية ، وخاصة الكلمة القبيحة أو الخبيثة التى يتكلم بها الإنسان وهو لا يعلم مدى ما يترتب عليها من أحكام ، فبعض الناس لا يبالى بما يتكلم فضلاً عما يعمل ، وهو يظن أنه غير مؤاخذ بما يقول ، وقد غاب عن باله أن سيء القول مما يكب الناس فى النار على وجوههم يوم القيامة، ولقد حذَّر الشرع الحنيف من قبح القول بشتى صيغه وألفاظه ، ووضع بعض العقوبات زجرًا لمن يتلفظ به ؛ حتى تستقيم ألسنة المسلمين على الطاعات ، وتتبرأ من المخالفات إذ إن من نعم الله على الإنسان أن مَيَّزَهُ بالبيان ، ومنحهُ نعمة النُطق والتعبير عما بداخله ، فكان لزامًا على الإنسان أن يعبر تعبيرًا طيبًا عفيفًا صحيحًا موافقًا للشرع ، وقد وردت الآيات والأحاديث والآثار كثيرة فى ذلك ؛ فمن الآيات القرآنية التى وردت تحذر من قُبحِ القول وسيء الألفاظ ما يلى:

قال الله عز وجل: **(لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ)** [(١)].

وقال جل ذكره: **(لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [(٢)].

وقال سبحانه وتعالى: **(يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)** [(٣)].

وقال تبارك وتعالى: **(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاء)** [(٤)].

وقال تعالى: **(لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا)** [(٥)].

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٨١).

(٢) سورة المائدة الآية (١٧).

(٣) سورة التوبة: الآية (٧٤).

(٤) سورة إبراهيم الآيات (٢٤ : ٢٧).

(٥) سورة النساء الآية (١٤٨).

وقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا)** [١].

وقال تعالى: **(مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)** [٢].

ومن الأحاديث الدالة على خطورة الكلمة واللسان ما يلى:

عن معاذ بن جبل قال: [قلت: يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول؟ فقال: ثكلتك أمك يا ابن جبل، وهل يُكبّ الناس فى النار على وجوههم ، أو على مناخرهم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم] [٣].

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [إن اللَّعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة] [٤].

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: [سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أى المسلمين أفضل؟ فقال: من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده] [٥].

وعن عُقبة بن عامر رضى الله عنه قال: [قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: أمسك عليك لسانك ، ولْيَسَعْكَ بيتك ، وابك على خطيئتك] [٦].

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [مَنْ يَضْمَنْ لى ما بين لِحيَيه وما بين رجليه أضمنْ له الجنةَ][٧].

وعن أم حبيبة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: [كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله] [٨].

وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال: [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو ، ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ، ولا يأنف أن يمشى مع الأرملة والمسكين، فيقضى له الحاجة][٩].

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٧٠).

(٢) سورة ق الآية (١٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد برقم (٢٢٠٦٩) والترمذى برقم (٢٦١٦) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

(٤) أخرجه مسلم فى كتاب البر والصلة والآداب باب النهى عن لعن الدواب وغيرها (١١٥/٤) (٢٥٩٨).

(٥) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١٠/١) ومسلم برقم (٤٠) والترمذى برقم (٢٥٠٤) واللفظ له.

(٦) أخرجه الترمذى فى سننه برقم (٢٤٠٦) وقال حديث حسن.

(٧) أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق باب حفظ اللسان (٣٠١٤/٤) (٦١٠٩) واللفظ له ، والترمذى برقم (٢٤٠٨).

(٨) أخرجه الترمذى برقم (٢٤٧٥) وقال: حديث غريب ، وابن ماجة برقم (٣٩٧٤).

(٩) أخرجه النسائى (١٠٩/٣) والدارمى برقم (٧٤) فى سننه باب فى تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن الآثار الواردة فى ذلك ما يلى:

١-قيل لعيسى عليه السلام: دُلّنَا على عمل ندخل به الجنة. قال: لا تنطقوا أبدَا ، قالوا: لا نستطيع ذلك. فقال: لا تنطقوا إلا بالخير[١].

٢-قال سليمان بن داود عليهما السلام: إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب[٢].

٣-كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حصاة فى فيه يمنع بها نفسه عن الكلام ، وكان يشير إلى لسانه ويقول: هذا الذى أوردنى الموارد[٣].

٤-قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: من كثر كلامه كثر سقطه[٤].

٥-قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: اللسان قِوام البدن ، فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة[٥].

٦-قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: والله الذى لا إله إلا هو ما شيءٌ أحوجُ إلى طول سَجْنٍ من لسان[٦].

٧-قال طاووس: لسانى سَبُعٌ إن أرسلته أكلنى[٧].

٨-عن إبراهيم بن عبد العزيز التيمى قال: المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر ، فإن كان كلامه له تكلم، وإن كان عليه أمسك عنه ، والفاجر إنما لسانه رسلاً رسلاً[٨].

٩-عن الحسن رحمه الله قال: كانوا يتكلمون عن معاوية رضى الله عنه والأحنف ساكت ، قالوا: ما لك لا تتكلم يا أبا بحر؟ قال: أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت[٩].

١٠-قال محمد بن الفضل الحارثى: كثرة الكلام تُذهب الوقار[١٠].

والآثار الواردة فى ذلك كثيرة لا تحصى.

---

(١) الغزالى فى إحياء علوم الدين (٣/١٢٠) دار المعرفة ، بيروت.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ابن أبى الدنيا ، الصمت ص (٢٤١) دار الكتاب العربى ، القاهرة سنة ١٩٩٠م.

(٥) المرجع السابق ص (٢٤٩).

(٦) إحياء علوم الدين ص (٣/١٢٠).

(٧) المرجع السابق.

(٨) الصمت لابن أبى الدنيا ص (٢٤٧).

(٩) المرجع السابق ص (٢٢٦).

(١٠) السيوطى ، حُسن السمت فى الصمت ص (٢٨) ، دار العلم والإيمان ، القاهرة ، ط/ سنة ٢٠١٠م ، تحقيق/ أحمد محمد سليمان.

ولما سبق من الآيات والأحاديث والآثار ، فقد اهتم كثيرٌ من علماء المسلمين بهذا الجانب وأوْلَوْهُ عناية فائقة ، وكان من بين هؤلاء العلماء ذلك العلم الكبير ، والعالِم النِحرير الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الإخنائى المالكي ، فقد أجاد فى هذا الجانب من حيث بيان ما يترتب على قبح القول من الأحكام الشرعية مثل سب الله تعالى ، وسب نبيه صلى الله عليه وسلم ، وسب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وسب الملائكة عليهم السلام ، وسبَّ أمهات المؤمنين ، وسب الصحابة رضوان الله عليهم ، وإنكارٍ لأمرٍ معلومٍ من الدين بالضرورة كإنكار الغيبيات أو الفرائض أو النوافل ، وما يترتب على قائل ذلك من أحكام.

فعقدت العزم بعد الاستخارة والاستشارة على الخوض فى هذا الموضوع خدمة لهذا الدين وتبصيرًا بهذه الأمور لدى المسلمين ، وأسأل الله التوفيق والعون والمدد والسداد والرشد ، إنه جواد كريم.

أولا: أهمية الموضوع

يُعد هذا الموضوع ذا أهمية بالغة ؛ لأنه يتعلق بما يتلفظ الناس به من كلمات ، ربما لا يلقون لها بالاً ، وقد غاب عنهم أن الله سبحانه سميع بها ، وقد وكَّل ملائكةً يكتبونها ، وقبل ذلك قد حذَّر من التلفظ بها ، وبيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها تكُبُّ صاحبها فى النار يوم القيامة ، فقد أفرد العلماء مؤلفات خاصة بالأحكام التي تتعلق بذلك ، وكان منها هذا الكتاب فهو يعالج هذا الجانب ، ويضع لكل لفظٍ قبيح حكمه وعقوبته التي تترتب عليه ، ويدعو القضاة والحُكام لتنفيذ هذه الأحكام الشرعية ؛ لذلك وقع اختياري على هذا الكتاب ليكون موضوعًا للبحث لأهميته.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

١- أردت أن أسهم فى خدمة الإسلام والشريعة الإسلامية ، وذلك ببيان المراد ببعض آيات وأحاديث الأحكام ، وهذه خطوة على طريق الفقه الإسلامى.

٢- أردت أن أسهم فى الدفاع عن العقيدة الإسلامية بالدفاع عن جناب الحق سبحانه ، والدفاع عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وإخوانه الأنبياء ، وأمهات المؤمنين ، وآل البيت الطاهرين، والملائكة المقربين ، مؤيدًا ذلك بالدليل.

٣- أردت أن أذكر المسلمين برجلٍ من رجال العلم ، وقاضٍ من قضاة الحق والعدل ، ومفتٍ من المفتين المُتْقِنين لا يعلم عنه كثير من الناس شيئًا ، ولم ينل شيئًا من اهتمام الدارسين والباحثين فى الشريعة الإسلامية ؛ فضلاً عن غيرهم.

٤- أردت أن أذكر الناس بهذا القانون الرائع الذى وضعه صاحبه ؛ ليكون نموذجًا نافعًا للمفتين والقضاة والحُكَّام فى كل زمان ومكان زاخرًا بالأدلة الشرعية.

٥- أردت أن أسهم فى تقريب التراث الإسلامى إلى القُرَّاء ، وأضيف إلى المكتبة الإسلامية المطبوعة واحدًا من المخطوطات القيمة ؛ لكى نقف على عظمة علماء الإسلام وجهودهم الرائعة فى الدفاع عن الإسلام بالحجة والبرهان ضد المعتدين عليه بقول الزور والبهتان.

لهذه الأسباب فقد كان اختيار هذا الموضوع.

ثالثا: الدراسات السابقة

من خلال بحثى واطلاعى على فهارس الرسائل بمكتبات الكليات والجامعات ، وفهارس المكتبات العامة والخاصة تبين لى أن هذا الموضوع لم تتم دراسته قبل ذلك ، ولم يتعرض له أحد من قبلي بالبحث أو الدراسة ، سواء كان بدراسة المخطوط وتحقيقه ، أو كان بدراسة الإمام الإخنائي – رحمه الله – أو دراسة أحد مؤلفاته ، وهذا ما دفعنى لاختيار هذا الموضوع وجعلنى أتمسك به ، ولله الفضل والمنة.

رابعًا: إشكالية البحث

تكمن الإشكالية التى يعالجها هذا البحث فى جهل كثير من الناس بما يترتب على أثر الكلمات القبيحة وعقابها ، وتُحل هذه الإشكالية بتعريف الناس بالأحكام الشرعية المترتبة على قُبح القول ، وبيان أن هذا الجانب مهمٌ بالنسبة للالتزام بالأحكام الشرعية ، مما يساعد على طهارة المسلم من المخالفات القولية ، وبالتالى يكون المسلم مقبولاً عند الله وعند الناس ، ويصير عضوًا نافعًا فى المجتمع الإسلامى ، كما أن هذا البحث ينظم التأصيل للأدب مع الله تعالى ، والأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأدب مع الناس ، وهذا خير ما نلقى به ربنا عز وجل ، وما أحوجنا إلى الأدب فى زماننا هذا.

ويتم ذلك كله من خلال دراسة هذا الكتاب وتحقيقه.

خامسًا: خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس.

المقدمة:

وتشتمل على تمهيد وسبعة محاور كما يلى:

تمهيد

أولا: أهمية الموضوع.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثا: الدراسات السابقة.

رابعًا: إشكالية البحث.

خامسًا: خطة البحث.

سادسًا: المنهج المتبع فى البحث.

سابعًا: صعوبات البحث.

القسم الأول : قسم الدراسة فى التعريف بالمؤلف والكتاب.

ويتكون من فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

ويتكون هذا الفصل من ستة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية فى عصر المؤلف.

المبحث الثانى: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: كتبه ومؤلفاته.

المبحث الخامس: أعماله ووظائفه.

المبحث السادس: وفاته ، وثناء العلماء عليه.

الفصل الثانى: التعريف بالكتاب.

ويتكون هذا الفصل من ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب ، ونسبته إلى مؤلفه.

المبحث الثانى: سبب تأليف الكتاب.

المبحث الثالث: موضوع الكتاب.

المبحث الرابع: منهجية الكتاب ومصادره.

المبحث الخامس: التخصص الذى ينتمى إليه الكتاب وقيمته العلمية.

المبحث السادس: التعريف بُنسختي الكتاب ، ونماذج منهما.

القسم الثانى: قسم التحقيق:

وهو عبارة عن تقديم النص محققًا بالمبادئ التى سأذكرها بعد قليل ضمن خطوات منهج البحث ، ويشتمل على تحقيق الكتاب ودراسته من أوله إلى آخره.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة:

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيا: فهرس الأحاديث.

ثالثا: فهرس الآثار.

رابعًا: فهرس الأعلام.

خامسًا: فهرس الأشعار.

سادسًا: فهرس المذاهب والفرق.

سابعًا: فهرس الأماكن والبلدان.

ثامنًا: فهرس الكتب الواردة فى النص.

تاسعًا: فهرس المصادر والمراجع.

عاشرًا: فهرس الموضوعات.

سادسًا : المنهج المتبع فى البحث

لقد قمت أثناء عملى فى هذا البحث باتباع المنهج التوثيقي الذي جمع بين المناهج الثلاثة التحليلي والاستقرائي والتاريخي ، وهو يقوم على ثلاثة أمور: الجمع والتوثيق والتأريخ، ويقوم على بذل غاية الوسع لإخراج النص التراثي مطابقًا لحقيقة أصله نسبةً ومتنًا مع حل مشكلاته وكشف مهماته ، فقد قمت بتحديد مسائل الكتاب ودققت النظر فى كلماتها ورددتها إلى أصلها ؛ لكى أسير على الطريق الأمثل لتحقيق النص ، طبقًا لقواعده المتبعة.

وقد كانت خطواتى فى التحقيق كما يلى:

١- قمت بنسخ الكتاب بخط يدى من النسخة الأولى إذ هى الأم ؛ لأنها بخط المؤلف رحمه الله ؛ لذلك قمت باعتمادها وجعلها النسخة الأصلية.

٢- قمت بمقابلة ما نسخته من النسخة الأصلية بالنسخة الثانية وأثبت ما بينهما من فروق فى الحاشية.

٣- إذا اختلفت النسختان فى شيء فإنى أثبت فى المتن ما ورد فى النسخة الأصلية ، وأذكر ما ورد فى النسخة الثانية فى الحاشية.

٤- حاولت قدر الإمكان ألا أزيد حرفًا أو أحذف آخر إلا ما كان من خطأ أو سهو أو نسيان ، فالكمال لله وحده والعصمة للأنبياء ، وربما احتاجت استقامة المعنى إلى زيادة حرف فإنى أزيده للضرورة فى المتن ، وأنبه على ذلك فى الحاشية.

٥- أشرت إلى بداية كل صفحة من المخطوط عن طريق وضع خط مائل هكذا / وبالمقابل له الوجه ورقم اللوحة فى الهامش الجانبي ورمزت للوجه الأيمن بـ (أ) وللوجه الأيسر بـ (ب) ، كما أشرت إلى النسخة الأولى بحرف (ص) ، وإلى النسخة الثانية بحرف (ك) فتكون الإشارة إلى بداية الصفحة من المخطوط هكذا:١ / أ ،١ / ب ، ١ / أ ، ١ / ب .

ص ص ك ك

٦- حاولت أن أرجع كل نَصٍ أخذه المؤلف عمَّن سبقه إلى مصدره مع ذكر موضعه.

٧- قمت ببيان معنى الألفاظ والكلمات من معاجم اللغة العربية.

٨- قمت بتعريف المصطلحات العلمية من مراجعها المختلفة.

٩- قمت بالتعليق على المسائل التى تحتاج إلى تعليق حسب ما يقتضيه المقام.

١٠- قمت بكتابة الآيات بالرسم العثمانى ، وإثبات اسم السورة ورقم الآية.

١١- قمت بتخريج الأحاديث الواردة فى الكتاب من كتب السنة.

١٢- قمت بترجمة الأعلام الوردة فى الكتاب ترجمة موجزة.

١٣- قمت بوضع علامات الترقيم ؛ لأن الكتاب يخلو منها.

١٤- قمت بوضع الفهارس العلمية التى توضح البحث وتيسر مطالعته.

سابعًا : صعوبات البحث

لقد واجهتنى بعض الصعوبات أثناء القيام بهذا العمل منها:

١- عدم وجود أكثر من نسختين اثنتين فقط للكتاب داخل جمهورية مصر العربية.

٢- صعوبة الحصول على النسخة الأصلية ، حيث إن الميكروفيلم الخاص بها فى معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية كان قد تعرض للتلف ، فطلبت من القائمين على هذا الأمر استنساخ نسخة من الميكروفيلم الأصلى مما كلفنى جهدًا ووقتًا طويلاً.

٣- وجود سقط لبعض الكلمات أو بياض كان سببه بُعد الزمن وسوء التخزين للنسخ ، وكذلك رداءة الخط فى بعض الأحيان.

٤- قلة الكتب المطبوعة التى تناولت الإمام الإخنائي بالدراسة.

٥- عدم وجود كتاب مطبوع ينسب إلى المؤلف ، إذ إن مؤلفاته كلها لم تزل مخطوطة ولم تحظ بالطباعة والنشر.

٦- صعوبة الحصول على بعض المراجع والمصادر التى قام المؤلف بالنقل عنها فى بعض الأحيان.

القسم الأول
قسم الدراسة فى التعريف بالمؤلف والكتاب

يجب على كل من خاض غمار التحقيق أن يقوم بدراسة ما يشتغل بتحقيقه قبل بداية عمل التحقيق ، ثم أثناء التحقيق ، وذلك عن طريق تقديم ملخص وافٍ كافٍ يتحدث فيه عن المؤلف والمخطوط حتى يعطي تصورًا كاملاً أمام القارئ يتهيأ من خلاله لاستقبال النص بنفسية مطمئنة ، وسأقوم بذلك إن شاء الله ، حيث تضمن قسم الدراسة فصلين هما:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

الفصل الثانى: التعريف بالكتاب.

الفصل الأول
التعريف بالمؤلف

ويتكون هذا الفصل من ستة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية فى عصر المؤلف.

المبحث الثانى: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: كتبه ومؤلفاته.

المبحث الخامس: أعماله ووظائفه.

المبحث السادس: وفاته ، وثناء العلماء عليه.

هذا إجمال يليه تفصيل فيما يلى:

المبحث الأول
الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية فى عصره

أما عن الحالة السياسية:

فقد عاش الإمام الإخنائي فى عصر المماليك[١] الذين شهدت الساحة السياسية فى عصرهم تحولاً كبيرًا ، فقد عانى ذلك العصر من عدة اضطرابات فى الناحية السياسية كما يقول الأستاذ محمود شاكر فى كتابه "التاريخ الإسلامى" : فقد عانى ذلك العصر من مخاضين عسيرين شهدتهما الأمة الإسلامية ، وجل أقطار المسلمين ، تمخض عنهما سقوط دولة العباسيين ببغداد ونشوء دولة المماليك فى مصر والشام ثم سقوط دولة المماليك بيد العثمانيين الأتراك فى أواخرها ، إلى جانب الصراعات الداخلية بين المماليك ، والغارات المتتالية من قبل الصليبيين ، والتتار ، والمغول على العالم الإسلامى حينذاك[٢].

وأما من الناحية الاجتماعية فى هذا العصر فقد اتصفت بالحركة والنشاط والصخب ، فضلاً عن الثراء والترف والمعروف عن المماليك أنهم عاشوا طبقة أرستقراطية يحكمون البلاد ويتمتعون بالجزء الأكبر من خيراتها ، دون أن يحاولوا الذوبان فى محيطها والامتزاج بأهلها ، وقد شهد الرحالة الأجانب بذلك[٣].

وقد تمثلت مكونات المجتمع المملوكي فى فئات ثمانية هم: المماليك ، والمعممون ، والتجار، وطوائف السكان وأرباب الوظائف فى المدن ، وأهل الذمة ، والفلاحون ، والأعراب ، والأقليات الأجنبية[٤].

أما عن الحالة العلمية:

أما عن الحالة العلمية فى هذا العصر ، فقد عاش الناس حالة من الحرية الدينية والازدهار العلمى حيث اهتم المماليك بالعلم وأهله ومؤسساته ، وتركوا الحرية لأهل الأديان الأخرى فى اعتناق ما يعتقدون من أديان ، وممارسة عبادتهم بكل حرية.

ويتضح ذلك فى كلام راسم رشدى فى كتابه "مصر والشراكسة" حيث قال: لم يتدخل الشراكسة فى العقائد ، فتركوا لكل ملة حرية العبادة التامة ، ولم يتعرضوا لآرائها الدينية ، وأحسنوا معاملة الأقباط ، وأكثروا من استخدامهم ، كما حافظ الشراكسة على استقلالهم الاجتماعى، وطابعهم القومى، وحافظوا على الآداب العامة ، وصانوا الفضيلة ، ونشروا لواء العلم والحضارة بكثرة ما استحدثوه من

---

(١) هم الأرقاء البيض الذين جلبهم الأيوبيون من بلاد ما وراء النهر ليكونوا عصبة تشد أزرهم حينما نشب صراع داخلي بين الأيوبيين من جهة وبين بقايا السلاجقة من جهة أخرى ويسمون الشراكسة. محمد طقوش ، تاريخ المماليك فى مصر والشام، طبعة /١ ، بيروت ، دار النفائس ١٩٩٧م.

(٢) محمود شاكر ، التاريخ الإسلامى (٧/٥) طبعة المكتب الإسلامى ، دمشق ٢٠٠٠م

(٣) سعيد عاشور ، الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص٣١٧ ، ط/ القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٦.

(٤) المصدر السابق ص ١٦.

المنشآت والمدارس والجوامع والأبنية العامة ، وما غرسوه فى نفوس الناس من حب النظام ، وواجب الولاء والطاعة والفناء فى سبيل الدولة[١].

أما الحياة الثقافية العامة فقد كانت مزدهرة فى عصر المماليك لا كما يزعم البعض أن هذا العصر كان عصرًا مظلمًا ، وأنه كان بداية انحطاط الحضارة الإسلامية ، بل كان عصر البراعة فى جميع العلوم والفنون وغير ذلك.

وقد أصبحت مصر فى عصر المماليك محورًا لنشاطٍ علمي كبير ؛ فقصدها العلماء وطلاب العلم من مختلف الأقطار ، وخير دليل على هذا ما خلَّفهُ علماء ذلك العصر من تراثٍ ضخم فى مختلف العلوم والفنون ، وعُرف كثير من الأمراء والسلاطين لحبهم للعلم كالظاهر بيبرس ، الذي كان يقرب أرباب الكمالات من كل فنٍ وعلم ، وكان يميل إلى التاريخ وأهله ويقول: سماع التاريخ أعظم من التجارب[٢].

ومما نال اهتمام حكام المماليك أكثر من غيره الفقه والمذاهب الفقهية ، حيث انتشرت المذاهب الفقهية ، وكثر اتباعها ، وصار لكل مذهب قضاة يحكمون بين الناس بمقتضى مذاهبهم ، وخاصة المذاهب الأربعة.

وقد انتشرت المذاهب الفقهية انتشارًا واسعًا ، وخاصة المذاهب الأربعة ، وجُعِلَ لكل مذهب قاضى قضاة مستقل، يحكم بمقتضى مذهبه على أن تكون رئاسة المذاهب للسادة الشافعية ، وأصبحت وظيفة القضاء ، أو الخطابة ، أو الإمارة، أو التدريس قاصرة على أتباع هذه المذاهب فقط[٣].

وحيث إن الإمام الإخنائى عاش فى هذا العصر ، فإنه كغيره من علماء عصره قد أسهم إسهامًا كبيرًا فى العمل لخدمة العلم ، حتى وصل إلى درجة عالية من العلم ، ومنزلة عظيمة بين العلماء.

وكان الإمام الإخنائي فى عصره قاضى قضاة المالكية ، وقد ورد فى "البداية والنهاية" أثناء الحديث عن السنة الثالثة والستين وسبعمائة: وفى العشر الأخير من صفر: بلغنا وفاة قاضى قضاة المالكية بمصر ، وتولية أخيه برهان الدين ابن قاضى القضاة علم الدين الإخنائي الشافعى أبوه قاضيًا مكان أخيه ، وقد كان على الحسبة بمصر مشكور السيرة فيها ، وأضيف إليه نظر الخزانة كما كان أخوه[٤].

---

(١) راسم رشدى ، مصر والشراكسة ص ١٢٨ ، مكتبة لبنان ، ط/ ١٩٧٤م.

(٢) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (١٦٢/٧).

(٣) القلقشندى أبو العباس أحمد (ت: ١٣٤٠هـ) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (٣٦/٤) ،ط/ دار الكتب المصرية.

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية (٦٠٢/١٤) ، مكتبة الإيمان بالمنصورة.